١١- انتقاله إلى «عسير» فراراً من بطش الرافضة:

لما استحكمت قبضة الرافضة على اليمن، خرج الشيخ منها، وذلك سنة (١٣٣٦هـ) متوجهًا إلى «عسير» وهي مدينة بين الحجاز واليمن، وقد عبّر الشيخ عما كان يلقاه أهل السنة على يديِّ هؤلاء الروافض، فقال في قصيدته:

هُـم أخـذوا الأحـرار منّـا رهائنًـا ... وهُم أخذوا الأموال قهرًا بـلا عقـد
هُـم ظلمونـا واسـتباحوا محارمًـا ... وأصـبح منـا الليـث يخـضع للقـردِ
فهـم عاملونـا بالقـساوة غلظـة ... وهم كفّرُونـا إن وقفنـا عـلى الرشـدِ

١٢- رئاسة المعلمي لقضاء «عسير» وتلقيبه بـ«شيخ الإسلام»:

مكث الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في «عسير» دارسًا ومدرسًا ومحاسبًا في الجمارك، ثم قاضيًا فرئيسًا للقضاء.

وقد كان أمير «عسير» حينئذٍ: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس المعروف بـ: الإدريسي[(١)]، المولود: (١٢٩٣هـ)، والمتوفى: (١٣٤١هـ).

لقّب الإدريسيُّ شيخنا بـ: شيخ الإسلام؛ لما رآه من ورعه وزهده وعلمه وثقته وأمانته، وصار يعتمد عليه في تدريس الطلبة، والجواب عن بعض المهمات، وحلِّ بعض المسائل القضائية المشكلة، وكتمان بعض الكتابات السرية، وجعله: «نائب

---

(١) وصفه **المعلمي** في وصيته التي كتبها لَمَّا انتقل من بلده إلى عسير بقوله: «أمير المؤمنين السيد الإمام، محي علوم الشريعة ومجددها، ومميت رسوم البدع الشنيعة ومبددها».

وقد كان **المعلمي** درس على الإدريسي بعض الفنون، ولا سيما النحو، وقد جمع ما ألقاه الإدريسي من دروس في النحو في كتاب سماه **المعلمي**: «الأمالي النحوية» أفاد ذلك الزيادي في مقدمة «عمارة القبور» (ص٢٦-٢٧، ٣٤).

وللإدريسي ترجمة في «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٣)، وانظر مصادر ترجمته الأخرى في المقدمة المشار إليه أنفًا (ص١٦).

الشرع الشريف» فصار **المعلمي** ينوب عنه -حال مرض الإدريسي- في تولِّي أكثر المخاطبة مع من يأتيه من المندوبين، وفي قراءة الكتب التى تَرِدُ، وعرض مضمونها عليه، وهكذا صار لديه: العالم الثقة الأمين.

وقد كان الشيخ في أثناء تلك المدّة يكثر الطلب من الإدريسي أن يُعْفِيهُ من مهام القضاء وغيره؛ كي يتفرغ لخدمة العلم فقط، فكان الإدريسي يعِدُهُ بإحضار مساعدين له في تلك المهام حتى يتسنى له ما يريد، لكن قضى الله وفاة الإدريسي قبل أن يفي بوعده.

ثم رأى **المعلمي** بعد وفاة الإدريسي أن تفرغه للعلم واجب؛ لأمور ذكرها، منها قوله: «من المعلوم أن الدعوة مبنيّةٌ على علم وعملٍ، فكيف نقوم بإحياء العمل وترك العلم، والقيام بخدمة العلم هو أعظم خدمة للدعوة، بل هو الشطر المهم فيها».

١٣- وفاة الإدريسي وانتقال المعلمي إلى عدن:

توفي الإدريسي سنة (١٣٤١هـ)، وتولّى بعده ابنُه: علي، وكان دونه كفاءة، فكثرت الاضطرابات الداخلية، فتوجّه الشيخُ إلى عدن -وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند- فمكث فيها سنةً، مشتغلًا بالتدريس والوعظ، ثم ارتحل إلى «زنجبار» - وهي على ساحل بحر الهند شرق عدن.

١٤- انتقاله إلى الهند والتحاقه بدائرة المعارف العثمانية:

ثم قرر الشيخ الارتحال إلى الهند، وعُيِّن في دائرة المعارف العثمانية -بحيدر آباد الدكن- مصححًا لكتب الحديث وعلومه وغير ذلك من كتب الأدب والتاريخ، فبقي فيها مُدّة طويلة نحو ثلاثين سنة.

وقد صحح في تلك المُدّة جملةً من الكتب الأمهات في الحديث والرجال وغيرها سيأتي بيانها عند ذكر آثار الشيخ إن شاء الله تعالى.

١٥- انتقاله إلى مكة وتعيينه أمينًا لمكتبة الحرم المكي:

بعد استيلاء الهندوس على الهند، ساءت الأوضاع هناك، فقرّر الشيخ الارتحال إلى مكة، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة (١٣٧١هـ)، ثم عُيِّن أمينًا لمكتبة الحرم المكي في شهر ربيع الأول سنة (١٣٧٢هـ) -وكان له من العمر ستون عامًا- فبقي فيها أربعة عشر عامًا يعمل في خدمة رُوّاد المكتبة من طلاب العلم، بالإضافة إلى استمراره في تصحيح الكتب وتحقيقها لتطبع في دائرة المعارف العثمانية، حتى وافاه الأجل سنة (١٣٨٦هـ) عن أربع وسبعين عامًا رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

١٦- عقيدته:

شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ سلفي العقيدة، بل هو من الراسخين فيها، العالمين بمبادئها وقواعدها، الداعين إلى اتباعها، الذّابِّين عن حياضها، الكاشفين لِشُبهِ من خالفها، بنظرٍ ثاقبٍ، وعِلْمٍ راسخٍ، وأدبٍ جمّ.

وقد هجر الشيخ بلده اليمن لما بطش الرافضة به وبإخوانه من أهل السنة، وانتقل إلى عسير، فرارًا بدينه من الفتن، وحفاظًا على عقيدته من الزلل.

وصنع مثل ذلك لما استولى الهندوس الملحدون على الهند، فتركها وارتحل إلى مكة المكرمة لنفس الغرض.

وقد كان للشيخ يدٌ طولى في تبسيط وتقرير أصول تلك العقيدة الغرّاء، سالكًا سبيل الوضوح والتسهيل، مبتعدًا ومحذرًا من التكلف والتهويل.

وله في ذلك رسالة «دين العجائز أو يُسْر العقيدة الإسلامية» وله «حقيقة التأويل» وغيرها.

كما أن له مؤلفات في كشف بعض ضلالات الصوفية، والردِّ على من يقول منهم بالحلول والاتحاد.

ولقد أفرد الشيخ في كتابه البديع: «التنكيل» قسمًا للردِّ على الكوثري في عيبه للعقيدة السّلفية، سماه «القائد إلى تصحيح العقائد» قال في أوّلِه:

«الحمد لله الذي لا أعلم به من نفسه، ولا أصدق نبًا عنه من وحيه، ولا آمن على دينه من رسله، ولا أوْلى بالحق ممن اعتصم بشريعته ورضى بحكمه..

أما بعد، فإن صاحب كتاب «تأنيب الخطيب» -يعني الكوثري- تعرّض كتابُه للطعن في عقيدة أهل الحديث ونبزهم بالمجسمة، والمشبهة، والحشوية، ورماهم بالجهل والبدعة، والزيغ والضلالة، وخاض في بعض المسائل الاعتقادية، كمسألة الكلام والإرجاء، فتجشمتُ أن أتعقبه في هذا كما تعقبته في غيره، راجيًا من الله تبارك وتعالى أن يثبت قلبي على دينه، ويهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنه، ويتغمدني بعفوه ورحمته، إنه لا حول ولا قوة إلا بالله». اهـ.

وقد أُفرد هذا القسمُ بالطبع أيضًا، وذلك لعظيم خطره، فقد أبدع الشيخ فيه وأجاد، في بيان أصول هذه العقيدة، ومآخذها، وما يضادها من مآخذ أهل البدع والأهواء، فجاء كتابًا جامعًا نافعًا في بابه، فلله درُّ الشيخ، ما أبدعه من كتاب.

وفيما عثر عليه ماجد الزيادي بخط الشيخ: وصية كتبها الشيخ حين كان مقيمًا في «عسير» زمن إمرة الإدريسي، أبان فيها عن عقيدته، فقال:

«هذا ما يوصي به العبد المذنب العاصي الخاطىء والمسرف على نفسه: عبد الرحمن ابن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن **المعلمي** العتمي، الذي كان يأمر بالمعروف ويجتنبه، وينهى عن المنكر ويرتكبه، مخلًا بالفرائض، مقلًا من المندوبات، معاودًا لكثير من الكبائر الموبقات، مُصِرًا على كثير من الصغائر المكروهات، ليس له عمل يرجو نفعه، إلا عفو ربه سبحانه وتعالى.

يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهًا واحدًا، وربًا شاهدًا، ومِلِكا متعاليًا، منزهًا عن كل نقص، جامعًا لكل كمال.

أشهد أنه فوق ألسنة الواصفين، ومدارك المنكرين، لا يعْلمُ شيئًا من شؤونه على الحقيقة إلا هو.

وأشهد أنه أرسل رسلًا إلى خلقه لإبلاغ الحجة، وإيضاح المحجة، فبلّغوا رسالته كما أمر، وكان خاتمهم خيرهم سيدنا وشفيعنا إلى ربنا: رسول الله وحبيبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهداة المهديين.

وبعْدُ، فعقيدتي التى ألقى الله تعالى بها، وأقف بها بين يديه، مصممًا على أنها الحق الحقيق، هي:

أن الله سبحانه وتعالى مستحقٌ لكل كمال، منزهٌ عن كل نقص، في التفصيل والإجمال، أؤمن بكل ما سمّى به نفسه، أو سماه به نبيه، وأقر كل ذلك على ما ورد، معتقد أنه كذلك بحسب ما أراده.

ولا أتصرف في شيء من أسمائه المتشابهة لجهلي عن الأسرار، فربما يكون لذلك المقام خواص لا يصح إطلاق ذلك إلا معها.

وأن كلمته العليا، وأن حجته البالغة، وأن عباده محجوجون له، مستحقون الجزاء على ذنوبهم، وأنه سبحانه لا يظلم أحدًا.

وأعتقد أن كل مسلم، اعتقد في الله سبحانه وتعالى، وعقيدته أدّاه إليها اجتهاده، وظن أنها الحق، وقصد بها الحق، ولم تكن كفرًا، فهو من رحمة الله قريبٌ وإن أخطأ، واقفٌ عما إذا استلزمت كفرًا، وأنا إلى السلامة أقرب.

وأعتقد أن الملائكة والأنبياء معصومون، ولا أُفضِّلُ، وأن أهل البيت والصحابة مكرمون، ولا أُقدِّمُ ولا أُؤخِّرُ.

أُصوِّبُ عليًّا، وأعتقد أن أهل الجمل أرادوا الخير فأخطئوا، ولم تكن الحرب عن رضا مِنْ عليٍّ ولا أم المؤمنين ومن معها، وإنما أثارها سفهًا: الخائنون.

وأُخطِّيءُ أهل صفين، وأعتقد أنهم بغوا أو طغوا واعتدوا، ولا أدري أخفِي عليهم الحق، أم تعمّدوا منابذتهم، فالله حسيبهم.

هذا ما يوصي به العبد المسرف على نفسه، المضيع لخمسه، المنيب إلى ربه، المستغفر لذنبه: عبد الرحمن بن يحيى بن علي **المعلمي**.

أشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ونبيه بالهدى ودين الحق أرسله، صلى الله وعليه وسلم وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، والتابعين لهم بإحسان، وبعد:

فأؤمن بالله، كما جاء عن الله وعن رسوله، وكما يحبّ ربنا ويرضى، وأؤمن بالقضاء والقدر، خيره وشره، من الله تعالى، كما جاء عن الله وعن رسل الله، وكما يحب ربنا ويرضى، وحسبي الله وكيلًا، وكفى به شهيدًا، إنه كان لطيفًا خبيرًا.

اللهم إنك تعلم عقيدتي، وتعلم سرِّي وعلانيتي، فما وافق رضاك ففضلًا منك تقبّلْهُ مِنِّي، وما أخطأت فيه أو اشتبه عليّ ففضلًا منك تجاوزه عنِّي، برحمتك يا أرحم الراحمين.

فعلتُ سوءًا وظلمتُ نفسي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا الله، سبحانك وتعاليت عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا. اهـ.

ثم شرع الشيخ في بيان ما أوصى به إلى أهله مِنْ بعْدِه.

١٧- منهجه الفقهي:

كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على منهج فقهاء المحدثين، الذين يدورون مع الدليل حيثما دار، فيُعْنون أولًا بصحة الدليل، ثم النظر فيما يحتمله من المعاني والأحكام، مع اعتبار كلام الصحابة ومنْ تبعهم، واستعمالهم لذلك الدليل.

وقد كان الشيخ سلفيًا في الفروع كما كان سلفيًا في أصول الدين والعقيدة، فكان يحث على اتباع كتاب الله تعالى، وما صحّ من سنة النبي ﷺ، بفهم الصحابة وأئمة التابعين، دون التقيّد باتباع مذهب دون آخر.

فمما وُجِد بخط المعلمي:

«أُوصِي كُلّ مسلم أن يتدبر كتاب الله تعالى، ويتفحّص الأحاديث، ثم يتدبرها، ويحتاط لدينه، ويتبع [ما تبيّن] له أنه الحق، سواء أكان مذهب إمامه، أم مذهب غيره، وأن يعضّ بالنواجذ على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأئمة التابعين، ويجتنب البدع كلها، ولا يتدين إلا بما ثبت عنده بكتاب الله تعالى،.وسنة رسوله أنه من الدين».

وقال الشيخ في «التنكيل» (٢/٤٠٦):

«الفقهيات والاختلاف فيها إذا كان سببه غير الهوى، أمره قريب؛ لأنه لا يؤدي إلى أن يصير المسلمون فرقًا متنازعةً، وشيعًا متنابذةً، ولا إلى إيثار الهوى على الهدى، وتقديم أقوال الأشياخ على حجج الله سبحانه، والالتجاء إلى تحريف معاني النصوص.

وإذا كان المسلمون قد وقعوا في ذلك، فإنما أوقعهم الهوى، فلا مخلص لهم منه إلا أن يستيقظ أهل العلم لأنفسهم، فيناقشوها الحساب، ويكبحوها عن الغيِّ، ويتناسوا ما استقرّ في أذهانهم من اختلاف المذاهب، وليحسبوها مذهبًا واحدًا، اختلف علماؤه، وأن على العالم في زماننا النظر في تلك الأقوال وحججها وبيناتها، واختيار الأرجح منها.

وقد نصّ جماعة من علماء المذاهب أن العالم المقلِّد إذا ظهر له رجحان الدليل المخالِف لإمامه، لم يجُزْ له تقليد إمامه في تلك القضية، بل يأخذ بالحق؛ لأنه إنما رُخِّص له في التقليد عند ظن الرجحان؛ إذ الفرض على كل أحدٍ طاعة الله وطاعة رسوله، ولا حاجة في هذا إلى اجتماع شروط الاجتهاد، فإنه لا يتحقق رجحان خلاف قول إمامك إلا في حكم مختلفٍ فيه، فيترجح عندك قول مجتهد آخر، وحينئذ تأخذ بقول هذا الآخر، متبعًا للدليل الراجح من جهة، ومقلدًا في تلك القضية لذاك المجتهد الآخر من جهة.

والفقهاء يُجيزون تقليد المقلِّد غير إمامه في بعض الفروع لمجرد احتياجه، فكيف لا يجوز، بل يجب، أن يقلده فيما ظهر أن قوله أوْلى بأن يكون هو الحق في دين الله؟

وقضية التلفيق إنما شددوا فيها إذا كانت لمجرد التشهي وتتبع الرخص، فأما إذا اتفقت لمن يتحرى الحق، وإن خالف هواه، فأمرها هيِّن، فقد كان العامّة في عهد السلف تعْرِضُ لأحدهم المسألة في الوضوء، فيسأل عنها عالمًا، فيفتيه، فيأخذ بفتواه، ثم تعْرِضُ له مسألة أخرى في الوضوء أيضًا أو الصلاة، فيسأل عالمًا آخر فيفتيه، فيأخذ بفتواه، وهكذا.

ومن تدبر علم أن هذا تعرض للتلفيق، ومع ذلك لم ينكره أحدٌ من السلف، فذاك إجماع منهم على أن مثل ذلك لا محذور فيه؛ إذ كان غير مقصود، ولم ينشأ عن التشهي وتتبع الرخص.

فالعالم الذي يستطيع أن يروض نفسه على هذا هو الذي يستحق أن يهديه الله سبحانه، ويسوغ له أن يثق بما تبين له، ويسوغ للعامة أن يثقوا بفتواه.

نعمْ، قد غلب اتباع الهوى وضعف الإيمان في هذا الزمان، فإذا احتيط لذلك بأن يرتب جماعة من أعيان العلماء للنظر في القضايا والفتاوى فينظروا فيها مجتمعين! ثم يفتوا بما يتفقون عليه أو أكثرهم، لكان في هذا خير كثير وصلاح كبير إن شاء الله تعالى». اهـ.

وقال الشيخ في ترجمة «أحمد بن كامل القاضي» رقم (٢٩) من «التنكيل»:

«... وأما قول الدارقطني: «أهلكه العجب» ففسرها الدارقطني بقوله: «فإنه كان يختار ولا يضع لأحدٍ من الأئمة أصلًا» فقيل له: كان جريري المذهب؟ فقال: «بل خالفه واختار لنفسه، وأملى كتابًا في السنن وتكلم على الأخبار».

فحاصل هذا أنه لم يكن يلتزم مذهب إمام معين بل كان ينظر في الحجج، ثم يختار قول من رجح قوله عنده.

أقول: وهذا أيضًا ليس بجرح، بل هو بالمدح أولى، وقد قال الخطيب: «كان من العلماء بأيام الناس والأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وتواريخ أصحاب الحديث، قال ابن رزقويه: لم تر عيناي مثله».

أقول: فيحق لهذا أن ينشد:

إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فعجبٌ عجيبُ لم يجِدْ فوْق نفْسِهِ مِنْ مزِيد اهـ.

١٨- أولاده:

للشيخ ولد واحد اسمه: عبد الله؛ ولد- كما ذكر الشيخ- ضُحى يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الثاني من عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، وكان للشيخ يوم ولد ابنه عبد الله: تسعة وثلاثون عامًا.

شفقة الشيخ على ولده وحرصه على صلاحه وتعليمه ووصيته بذلك:

مما وجده الزيادي بخط الشيخ- متحدثًا عن ولده عبد الله، قال: «اللهم اجعله من عبادك المخلصين، العلماء العاملين، الهداة المهديين، وإني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، وأسألك أن تجعله من العلماء الراسخين، العارفين بكتابك المبين، وسنة نبيك الأمين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله، وأن تجعله قرة عين لأبويه، إنك أنت الكريم الوهاب، الرازق لمن تشاء بغير حساب».

وقال أيضًا: «أوصي إلى الشيخ إبراهيم رشيد أن يحتاط لولدي عبد الله، أصلحه الله، إذا توفاني الله تعالى قبل بلوغه، ويجتهد في تربيته تربية صالحة، ويمنعه من الاختلاط بالأطفال السفهاء، وينفق عليه وعلى أمه، مالم تتزوج، مما يجده من متروكي هنا، ومما لعله يسره الله تعالى من الدائرة.

ثم إذا وصل حدّ القراءة ألزمه حفظ القرآن الكريم، ولقنه التوحيد الحق، ثم يربيه تربية دينية علمية». اهـ.

١٩- شيوخه:

قد سبق ذكر منْ تتلمذ الشيخ على أيديهم في: القرآن، والتجويد، والنحو، واللغة، والفقه، والفرائض، وغيرها.

وأما في الحديث فقد تتلمذ على الشيخ عبد القدير محمد الصديقي القادري، شيخ كلية الحديث في الجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند.

وسيأتى نص إجازته له عند الكلام على: الثناء على الشيخ **المعلمي**.

وللمعلمي شيخ آخر هو العلامة سالم بن عبد الرحمن باصهي، ذكر **المعلمي** في رسالة ألّفها سنة (١٣٤١هـ) في الردِّ على رجل حلولي -يُدْعى: السيد حسن الضالعي- أن شيخه الإمام سالم هذا له رسالة في الردِّ على هذا الرجل الحلولي سماها «كشف الغطا». ذكره السماري (ص٢٤).

٢٠- تلاميذه:

مكث الشيخ في اليمن حتى بلغ الثلاثين من عمره، وقضى تلك الفترة في حفظ القرآن، ودراسة النحو واللغة والأدب، وسماع الحديث ودراسة علومه، وتلقي الفقه من مشايخه، ثم تولّى القضاء في عهد الإدريسي، ثم اشتغل حينًا بالتدريس والوعظ.

ثم ارتحل إلى الهند، والْتحق بدائرة المعارف العثمانية، ومكث فيها نحوًا من ثلاثين عامًا، منشغلًا بتصحيح الكتب وتحقيقها.

ثم ارتحل إلى مكة حيث مكث فيها إلى أن وافاه الأجل، وذلك نحو خمس عشرة سنة، عمل فيها أمينًا لمكتبة الحرم المكي، يخدم رُوّاد المكتبة من الطلبة والباحثين، ويرشدهم إلى مواضع ما يحتاجون إليه من الكتب والمراجع، اشتغل في هذه الفترة بتصحيح بعض الكتب التى طبعت في دائرة المعارف أيضًا، وبتأليف وتصنيف أمثال «التنكيل» و«الفوائد» و«الأنوار» وغيرها من الأبحاث والرسائل.

لعل ما سبق بيانه يفسِّر لنا أننا لم نعلم للشيخ تلامذةً بالمعنى المعهود، وذلك نظرًا لانشغاله الدائم بالبحث والتصحيح والتحقيق، ولم يتفرغ الشيخ لعمل مجالس سماع أو تحديث أو تدريس بصورة تسمح للتخرُّج به.

ولعلّ ما انشغل به الشيخُ، وما خلّفهُ للأُمّةِ من تصحيح أمهات كتب الرجال، والتي ما كان يصلح لها منْ هو أقلُّ كفاءةً منه، وما انْبرى له من الدفاع عن السنة وأهلها وأئمتها، مما رفع به الحرج عن سائر الأُمّة، وما أتْحف به المكتبة الإسلامية ببديع التحقيق لكثير من المسائل الاصطلاحية المشكلة، ما هو أعظم أثرًا، وأبعد نفعًا من مجرد انشغاله بتلك المجالس.

لكن مما يلاحظ أن غياب هؤلاء التلاميذ مما زاد في انغمار الشيخ، بحيث لم يحْمِلْ هذا العلم عنه منْ يقوم بنشره وبثِّه، وإنما عِلْمُ الشيخ فيما سطره بقلمه، ومن آثار غياب هؤلاء أنه لا تزال كثير من أبحاث الشيخ ورسائله وتحقيقاته حبيسة الأدراج، وقد أثّر طولُ الوقت في بعضها، ولعلّ الله تعالى أن يقيض منْ يعتني بعلم الشيخ فيقوم على إخراج تلك المخطوطات إخراجًا علميًا لائقًا.

وقد ذكر الزيادي عشرةً ممن تأكد أنهم تلاميذ للشيخ، قرأ أكثرهم عليه بعض الكتب في الحديث والفقه والنحو وغيرها، ولازمه بعضهم مدّة، لكن ليس لأحدٍ منهم -فيما أعلم- أثر في نشر علم الشيخ ومنهجه.

٢١- مكانته العلمية وثناء أهل العلم والفضل عليه:

١- أجازه شيخ كلية الحديث في الجامعة العثمانية -بحيدر آباد الدكن بالهند- الشيخ: عبد القدير محمد الصديقي القادري، وقال في إجازته، بعد حمد الله والصلاة على نبيِّه:

«إن الأخ الفاضل والعالم العامل الشيخ عبد الرحمن بن يحيى **المعلمي** العُتْمي اليماني، قرأ عليّ من ابتداء «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» واستجازني ما رويته عن أساتذتي، فوجدته: طاهر الأخلاق، طيِّب الأعْراق، حسن الرواية، جيِّد الملكة في العلوم الدينية، ثقة عدل، أهل للرواية بالشروط المعتبرة عند أهل الحديث، فأجزته برواية «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، و«جامع الترمذي»، و«سنن أبي داود»، و«ابن ماجه»، و«النسائي»، و«الموطأ» لمالك.. حرِّر بتاريخ (١٣) من ذي القعدة سنة (١٣٤٦هـ)»[(١)].

قال الزيادي: هذه الإجازة موجودة في مكتبة الحرم المكي.

٢- ولقد دأب مدير دائرة المعارف: السيد هاشم الندوي، بوصف الشيخ **المعلمي** في خاتمة بعض الأجزاء التي صححها بقوله:«وقد اعتنى بتصحيح هذا الكتاب وتعليق الحواشي المفيدة: الأستاذ الفاضل مولانا الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني

---

(١) منصور السماري (ص١٠) ووقع اسم شيخ **المعلمي** عند الزيادي في مقدمته (ص٦٨): عبد القادر، وما أثبته من كتاب السماري، ومن مقدمة «التنكيل».

ولله درّه، قد اجتهد في تصحيح الأسماء والأنساب والمشتبهات، واستوعب النظر في الاختلافات من حيث علم الرجال ونقد الروايات من جهة الجرح والتعديل.. وساعده: .... وأنا الحقير الكاتب في المقابلة والتصحيح»[(١)].

وجاء في خاتمة طبع كتاب «الكنى» للبخاري (ص٩٤) من آخر الجزء الثامن: «البحث عن كتاب الكنى للإمام البخاري بقلم الأستاذ الفاضل الناقد في الرجال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني دام فضله».

٣- وقال الشيخ الفاضل حماد الأنصاري: «إن الشيخ عبد الرحمن **المعلمي** عنده باع طويل في علم الرجال جرحًا وتعديلًا وضبطًا، وعنده مشاركة جيدة في المتون تضعيفًا وتصحيحًا، كما أنه ملم إلمامًا جيدًا بالعقيدة السلفية»[(٢)].

٤- وقال الشيخ الفاضل: محمد ناصر الدين الألباني في مقدمة تحقيقه لكتاب «التنكيل»:

«.. تأليف العلّامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني - رحمه الله تعالى - بيّن فيه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة تجني الأستاذ الكوثري على أئمة الحديث ورواته.. إلى غير ذلك من الأمور..، مبرهنًا عليها من كلام الكوثري نفسه في هذا الكتاب العظيم، بأسلوب علمي متين لا وهن فيه، ولا خروج عن أدب المناظرة، وطريق المجادلة بالتي هي أحسن، بروحٍ علمية عالية، وصبر على البحث والتحقيق، كاد أن يبلغ الغاية، إن لم أقل قد بلغها، كل ذلك انتصارًا للحق، وقمعًا للباطل، لا تعصبًا للمشايخ والمذهب، فرحم الله المؤلف، وجزاه عن المسلمين خيرًا».

---

(١) انظر على سبيل المثال: خاتمة طبع الجزء السابع من «التاريخ الكبير» (ص٤٤٣) وكذا (ص٤٠١) من الجزء الثاني.

(٢) «**المعلمي** وجهوده في السنة» لهدى بالي (ص٣٤) عن مقدمة «عمارة القبور» (ص٦٥).

وقال الألباني أيضًا في تعليقه على ذكر **المعلمي** درجات توثيق ابن حبان: «هذا تفصيل دقيق، يدل على معرفة المؤلف -رحمه الله تعالى- وتمكنه من علم الجرح والتعديل، وهو مما لم أره لغيره، جزاه الله خيرًا»[١].

ووصف الألباني أيضًا الكلمة التعريفية لكتاب «الأدب المفرد» والتي كتبها **المعلمي** بقوله:

«هذا كلام جيد متين، من رجلٍ خبيرٍ بهذا العلم الشريف، يعرف قدر كتب السنة وفضلها، وتأثيرها في توحيد الأمة..»[٢].

٥- وقد وصفه الشيخ أحمد شاكر بـ: العلّامة، في حاشيته على تفسير الطبري: (١/ ٣٣).

ومما يذكر للمناسبة ما ذكر الزيادي في «مقدمة عمارة القبور» (ص٥٢-٥٥) أنه عثر على رسالة خطية للمعلمي، بعث بها إلى فضيلة الشيخ أحمد شاكر مبينًا فيها سبب تأليف «طليعة التنكيل» ومنبها على الأخطاء المطبعية، وتصرف بعض المعلقين عليها خارجًا عن مقصود الشيخ، وسائلًا له عن بعض المهمّات التي لم يهتد إليها، ثم قال: «وأنا منذ زمانٍ أحبُّ التعرُّف عليكم، والاستمداد منكم، فيعوقني إكباري لكم، وعلمي بأن أوقاتكم مشغولة بكبار الأعمال كخدمة «المسند» وأخيرًا قوي عزمي على الكتابة إليكم، راجيًا العفو والمسامحة..».

٦- وقال حضرة الشاب العالم الفاضل أبو تراب الظاهري[٣]:

«هو علم من العلماء الأعلام البارزين، كان عبدًا أوّاهًا ورعًا زاهدًا تقيًّا، لم يكن يدنس ثوبه برذيلة، ولا اخترام مروءته»[٤].

---

(١) «التنكيل» (١/ ٤٥١).

(٢) «صحيح الأدب المفرد» (ص٩).

(٣) هكذا وصفه الشيخ **المعلمي** في مقدمة «الإكمال» لابن ماكولا (ص٥٠).

(٤) هكذا، ولعل الصواب: مروءة.

وقال أيضًا: «وكان نحويًا بارعًا وعروضيًا، وذا معرفة باللغة وغريبها، حفظ الألفية، وبعض المتون في الأصول والفقه، ولقي الأكابر»[(١)].

٧- ونقل الزيادي عن كتاب «علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصفجاهية» للسلطان محي الدين (ص٤٧٢):

«هو نادرة الزمان، علّامة الأوان، والأستاذ الناقد، والباحث المحقق: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى **المعلمي** اليماني.. كان من أجلِّ العلماء الربانيين، وفضلاء اليمن الكبار.. كان بارعًا في جميع العلوم والفنون، وتمهّر في علم الأنساب والرجال، ونبغ في تصحيح الكتب، والتعليق عليها، وله براعة في البحث والتحقيق، والتمييز بين الخطأ والصواب، وكان واسع الاطلاع على تاريخ الرجال ووقائعهم.. صحح كثيرًا من المخطوطات القيّمة، وعلّق عليها التعليقات البسيطة، والتقديمات النافعة، كثيرة الفوائد العلمية والتاريخية..»

٨- وعن رسالة بعث بها محمد عبد الله **المعلمي** إلى الشيخ **المعلمي** -مخطوط:

«.. كوكب الأدباء، وتاج النجباء، من تسنّم متن المعالي، وناطح بِهِمّتِهِ كُلّ عالٍ، سليل الأكارم، وجيه الهدى، الآخذ بمجامع القلوب.. الشيخ العلّامة القاضي عبد الرحمن بن يحيى **المعلمي**، أدام الله معاليه، وخلّد لتاليه، وحفظ ذاته من كل سوء، وصرف عنه الشرور..».

٩- وأثنى عليه الشيخ محب الدين الخطيب في مقدمته لكتاب «كشف المخدرات والرياض المزهرات شرح «أخصر المختصرات» (ص١٠) بقوله: «.. حضرة العالم المحقق الشيخ: عبد الرحمن بن يحيى **المعلمي** الذي عرف الناس فضله بما صدر عنه من تصحيح كثير من الكتب الإسلامية..».

---

(١) مقال في جريدة «المدينة» شهر صفر سنة (١٣٨٦هـ) [عن مقدمة الزيادي ص٦٥].

١٠- وذكر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه «التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل»[١] منْ تدور عليهم التحقيقات والتقييدات من المتقدمين والمتأخرين، حتى بلغ الحافظ السخاوي، ثم ذكر آخرهم وهو: ذهبي العصر العلّامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني. ثم علق على ذلك في الحاشية بقوله:

«تحقيقات هذا الحبر نقش في حجر، ينافس الكبار كالحافظ ابن حجر، فرحم الله الجميع، ويكفيه فخرًا كتابه «التنكيل». اهـ.

١١- وقال الدكتور/ عبد الوهاب عبد اللطيف، الأستاذ بكلية الشريعة بالأزهر في مقدمته «للفوائد المجموعة» (ص١٤-١٥).

«محقق الكتاب: الأستاذ الشيخ عبد الرحمن اليماني، لا يجهل علمه باحثٌ في علوم الحديث، وله مِنّةٌ على الباحثين، بما يحققه من الكتب الحديثية التى نشرت في الهند، وهو ذو باع طويل في علم رجال الأثر، وقد اجتهد في تحقيق هذا الكتاب ونقد رواياته ورواته، معتمدًا على أوثق المصادر، حتى إنه صحح كثيرًا من أغاليط المؤلفات في هذا الفن، وهو بذلك جدير.

وكان في علمه أمينًا رزينًا، إذا لم يعلم يقول في الراوي المجهول «لم أجده - لا أعرفه» وفيمن لم يستبن له أمره «لم يتبين لى حاله» بعبارة ضابطة محققة. وذكر المحقق في مقدمة الكتاب: منهجه، وأنه إذا قورن بالعلماء المتأخرين، ظن أنه مشدّد -وقد يكون ذلك- وأنه سلك مسلكًا لا يعتمد فيه كل الاعتماد على قواعد هذا الفن المدونة في كتب المصطلح؛ لأنها غير كافية في الحكم، كما يظهر لمن مارس صنيع علماء الجرح والتعديل، وتتبع أقوالهم، وتطبيقها على جزئياتها». اهـ.

---

(١) (ص٢٧).

١٢- وسجّل له الدكتور/ حمزة عبد الله المليباري أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية، الجزائر: شهادةً غاليةً؛ إذ يقول في كتاب «الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليلها» (ص٣١-٣٢): «ما أروع الشيخ عبد الرحمن **المعلمي** رحمه الله تعالى، وهو من القلائل الذين فهموا دقة منهج المحدثين في تعليلهم وتصحيحهم للأحاديث، إذ يقول: إذا استنكر الأئمة المحققون المتن، وكان ظاهر السند الصحة، فإنهم يتطلبون له علة، فإذا لم يجدوا علة قادحة مطلقًا حيث وقعت، أعلوه بعلة ليست بقادحة مطلقًا، ولكنهم يرونها كافية للقدح في ذاك المنكر..»

وقد نقل المليباري كلام الشيخ كاملًا من مقدمة «الفوائد المجموعة» ثم قال: «وهذا كلام جد نفيس، ينم عن فهمه الصحيح لمنهج النقاد من خلال الممارسة، وقليلًا ما نلمس مثل هذا التحقيق في بحوث المعاصرين، وجزاه الله عنا خير الجزاء». اهـ.

هذا وقد أثنى على الشيخ غير واحدٍ من الأفاضل، يطول المقام بذكرهم، منهم: الشيخ العلّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ محمد نصيف، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، وغيرهم.

٢٢- جوانب من شخصية الشيخ المعلمي:

أ- التواضع ورقة الحال:

قال الدكتور محمود محمد الطناحي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف» في حديث عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند (ص٢٠٣): «والقائمون على تصحيح الكتب في هذه الدائرة يعملون في إخلاصٍ واحتسابٍ وصمتٍ، ومن أشهرهم وأعلاهم قدرًا: «الشيخ عبد الرحمن بن يحيى **المعلمي** اليماني».